Land Ownership and Its Rulings in the Qur'an and the Torah: A Comparative Study

Alaa Dawoid Salman Saleh
University of Mustansiriyah, Baghdad, Iraq
alaa.dawoid@uomustansiriyah.edu.iq

Abstrak

Penelitian ini mengkaji konsep kepemilikan tanah sebagaimana tercantum dalam dua kitab suci utama: Al-Qur'an dan Taurat. Permasalahan utama yang diangkat dalam studi ini adalah titik temu dan perbedaan ketentuan kepemilikan dalam kedua kitab tersebut serta implikasinya terhadap pemahaman hukum agama. Tujuan penelitian ini adalah menjelaskan aturan mengenai kepemilikan tanah dalam kedua kitab suci serta menilai sejauh mana ketentuan tersebut diterapkan oleh komunitas Yahudi. Untuk mencapai tujuan ini, penelitian menggunakan metode analisis komparatif, diawali dengan pengenalan kedudukan kitab suci, dilanjutkan dengan kajian konsep kepemilikan tanah dan syarat-syaratnya dalam Al-Qur'an. Selanjutnya, penelitian menelaah aturan serupa dalam Taurat serta mengevaluasi konsistensi penerapannya dalam praktik keagamaan Yahudi. Hasil penelitian menunjukkan bahwa hukum Islam tentang kepemilikan tanah, sebagaimana termaktub dalam Al-Qur'an, bersifat komprehensif, adil, dan berlandaskan tauhid, sedangkan Taurat memuat ketentuan yang telah mengalami interpretasi dan perubahan dari waktu ke waktu sehingga menimbulkan variasi dalam praktik pengikut Yahudi. Temuan ini menegaskan keunggulan dan koherensi legislasi Islam dalam menjaga maksud ilahi dan keadilan. Penelitian ini berkontribusi terhadap pemahaman lintas agama dengan memberikan perspektif komparatif yang mendalam tentang hukum keagamaan, memperkuat keyakinan seorang Muslim terhadap kemurnian ajaran Islam, serta mengungkap penyimpangan dari hukum Allah dalam tradisi lain. Pada akhirnya, kajian ini menyoroti posisi unik Islam sebagai agama yang benar, berlandaskan tauhid dan ibadah yang tulus kepada Allah.

Kata Kunci : Hukum, Kepemilikan, Al-Qur'an, Taurat

Abstract

This research explores the concept of land ownership as presented in two major holy scriptures: the Noble Qur'an and the Torah. The primary problem addressed in this study is the divergence and convergence of ownership rulings within these texts and their implications for understanding religious law. The objective is to clarify the rulings regarding land ownership in both scriptures and to assess the degree to which these rulings are applied by Jewish communities. To achieve this, the study employs a comparative analytical method, beginning with an introduction to the status of the holy books, followed by an examination of the concept of land ownership and its conditions in the Qur'an. It then investigates similar rulings in the Torah and evaluates the consistency of their practical application among Jews. The findings indicate that Islamic law on land ownership, as derived from the Qur'an, is comprehensive, just, and rooted in monotheism, whereas the Torah includes provisions that have undergone interpretation and alteration over time, leading to varying practices among Jewish followers. These results underscore the superiority and coherence of Islamic legislation in maintaining divine intent and justice. This study contributes to interfaith understanding by providing an informed comparative perspective on religious laws, reinforcing a Muslim's conviction in the

integrity of Islamic teachings, and revealing deviations from divine law in other traditions. Ultimately, it highlights Islam's unique position as a true religion grounded in Tawhid (monotheism) and sincere worship of Allah.

Keywords: Rulings, Ownership, Qur'an, Torah

Submission : 07-04-2025
Revised : 11-06-2025
Accepted : 15-07-2025

المقدمة

تُعدُّ ملكية الأرض من أهم القضايا التي شغلت الفكر الإنساني عبر العصور، لما لها من تأثير مباشر على البناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للأمم والمجتمعات. وقد احتلت هذه القضية مكانة بارزة في الشرائع السماوية، لما لها من صلة وثيقة بتحقيق العدالة الاجتماعية، وتنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات، وتوزيع الثروات. ومن بين هذه الشرائع، القرآن الكريم والتوراة قدّما منظومات تشريعية متكاملة تتناول مسألة الأرض وملكيتها وأحكامها بطرق تعبّر عن رؤية دينية متجذرة ومتشابكة مع سياقاتها التاريخية والاجتماعية.

تسعى هذه الدراسة إلى إجراء مقارنة تحليلية بين ما ورد في القرآن الكريم والتوراة حول أحكام ملكية الأرض، من حيث المفهوم، وأنواع التملك، وضوابط التصرف، والقيود الأخلاقية والشرعية التي تفرضها كل شريعة على ملكية الأراضي واستغلالها. كما تتناول الدراسة البعد العقدي والروحي المرتبط بالأرض في كل من الشريعتين، من حيث اعتبار الأرض **أمانة إلهية** لا يجوز التعدي عليها أو احتكارها بغير حق.

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين النصين المقدّسين، ليس فقط من زاوية النصوص، بل أيضًا من حيث المنظومات الفقهية التي بُنيت عليهما، والتطبيقات التاريخية والاجتماعية التي انبثقت عنهما. كما تسعى إلى بيان كيف تُقدّم كل من الشريعتين رؤية متكاملة حول العدل في توزيع الأرض، وحماية الضعفاء، ومكافحة الاستغلال، والحفاظ على البُعد البيئي.

وتتبع الدراسة منهجًا تحليليًا مقارنًا يعتمد على تحليل النصوص الأصلية في القرآن الكريم والتوراة، والاستعانة بتفاسير العلماء المسلمين والفقهاء اليهود، إضافة إلى ما ورد في

كتب الشريعة والآثار التاريخية. كما تأخذ الدراسة بعين الاعتبار السياقات الزمنية التي نزلت فيها هذه التشريعات، وتأثيرها في تشكيل المفاهيم القانونية في كل من الفقه الإسلامي واليهودي.

إن أهمية هذه الدراسة تنبع من الحاجة إلى فهم الأطر الدينية التي تنظّم حق الإنسان في الأرض، وفتح آفاق للحوار الحضاري والديني المبني على أسس علمية، خاصة في ظل التحديات المعاصرة المتعلقة بحقوق الأراضي، والنزاعات العقارية، والعدالة الاجتماعية. فهي تسهم في إبراز دور الدين في تقديم حلول أخلاقية وإنسانية لقضايا لا تزال محل جدل في مختلف المجتمعات الحديثة (الخطيب، محمد هشام: ٢٠٢٥).

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي المقارن، حيث يتم تحليل النصوص الشرعية الواردة في كل من القرآن الكريم والتوراة المتعلقة بملكية الأرض وأحكامها، ومن ثم إجراء مقارنة منهجية بينهما للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف في الرؤية الدينية والتشريعية لكلا الكتابين. كما يستند البحث إلى المنهج التفسيري، وذلك من خلال الرجوع إلى تفاسير المفسرين المسلمين واليهود لفهم السياقات التي نزلت فيها النصوص، ومعرفة دلالاتها القانونية والاجتماعية. ويُستأنس كذلك بـ المنهج التاريخي لدراسة خلفيات التشريعات المتعلقة بالأرض في كل من السياقين الإسلامي واليهودي، وتأثيرها في تشكيل نظم التملك والحقوق العقارية لاحقًا (الشافعي، فهد بن عبد الرحمن: 2012).

البحث والمناقشة

التعريف بالكتب المقدسة

الديانة اليهودية :

نقلاًعن مصادر اهل الكتاب يعود انشاء الديانة اليهودية الى إبراهيم الخليل الذي جاء في العهد القديم ان الله اختاره ليبلغ ابناءه وذريته بالتزام تعاليم الله وممارسة التقوى والعدالة ، وبعدها انتقلت هذه الديانة من إبراهيم الى ابنه إسحاق ومن ثم يعقوب ابن إسحاق ، الذي كان يطلق عليه إسرائيل (هنري عبود: ١٩٩١).

أولاً: التعريف بكتب اليهود المقدسة

التوراة عند اليهود :

هي أسم يطلقه اليهود على الأسفار الخمسة التي تحتوي على شريعة موسى. (هنري عبود: ١٩٩١). وهي مجموعة كتابات لاهوتية وتاريخية، دونت لشريعة أتباعها وتأريخهم ، والكلمة بحد ذاتها تعني الشريعة أو التعاليم الدينية (حسن الباش: د.ت).

التوراة عند المسلمين : هي كلام الله المنزل على عبده موسى لهداية البشر في عصره (عماد علي عبد السميع: د.ت).

التلمود عند اليهود : باللغة العبرية معناه التعليم (ظفر الإسلام خان: ١٩٩٢) ، و هو كتاب ضخم ألفه كبار المفسرين ، بعد ثلاثة قرون تقريباً من التجميع النهائي للمشناه ، فساهموا في تأليف التلمود اذ يحوي شروحاً ودراسات تفسيرية للمشناه والمدراشيم (جوزيف جي شينكر: د.ت).

والتلمود في اصطلاح المسلمين : هو مجموعة تفاسير وشروح واخبار واضافات وأحكام وضعها حكام اليهود والمجتهدين منهم ، ويتألف من المشناه والجمارا (محمود بن عبد الرحمن قدح: ٢٠٢١).

واليهودية تقوم على مصدرين هما التوراة والتلمود ، وقد ذكرت التلمود هنا لما له من أهمية خاصة في معرفة أحكام اليهود وعقائدهم ، ومنها ما يخص احكام ملكية الأرض.

ثانياً : معنى ملكية الأرض

إن الأموال بطبيعتها قابلة للملك والتملك ، وان الملك هو الاختصاص الحاجز المانع (محمد أبو زهرة: ١٩٩٧).

والملكية هي الاختصاص الحاجز ، ومعنى ذلك ان الاختصاص يمنع غير المالك في التصرف بالأرض ، فيكون التصرف بالأرض حصراً عن طريق مالكها (محمد مهدي الآصفي: د.ت).

ثالثاً: التعريف بلقرآن الكريم :

هو معجزة النبي الكبرى ، نزل به الروح الأمين على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)في ثلاثة وعشرين عاماً ، ونزل عليه الآيات ليكون الناس على بينة من حكمة الشريعة فيها أو لهدايتهم (محمد أبو زهرة: ١٩٩٧).

مفهوم ملكية الأرض في الأديان السماوية

المطلب الأول: مفهوم ملكية الأرض في الشريعة الإسلامية

أولاً : معنى الملكية

الملك التام : هو الملك الواقع على ذات العين ومنافعها .

وهو يعطي المالك حق التصرف في العين ومنافعه ، بكل التصرفات الجائزة شرعاً من (بيع وهبة واجارة ووقف وغير ذلك من التصرفات التي تستسيغها الشريعة الإسلامية ، ولا تتنافى مع أحكامها (محمد أبو زهرة: ١٩٩٧).

ثانياً: مشروعية ملكية الأرض في القرآن الكريم

ماجاء في سورة المائدة في قوله تعالى :

(ولله ملك السموات والأرض وما بينهما: سورة المائدة : ١٨.).

وقوله تعالى : (هو الذي خلق لكم مافي الأرض جميعاً :سورة البقرة : ٢٩).

وقوله تعالى : (هو الذي جعلكم خلائف الأرض: سورة الانعام : ١٦٥).

وقوله تعالى : (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه: سورة الحديد : ٧).

فملكية الانسان للمال ليست ملكية بالمعنى الحقيقي للكلمة، وانما هي خلافة على ما أتاه الله من مال، وعلاقة الأنسان بالمال علاقة وظيفية، تحددله وظيفته ومسؤوليته تجاه هذا المال الذي أتاه الله (محمد مهدي الآصفي: د.ت).

ومن الأمور المشروعة في الإسلام والتي تتعلق بالأرض وأحكامها هي: ١- إحياء الأرض الموات ٢- هبة الأرض ٣- الوقف.

الأراضي الموات : هي الأراضي التي تعذر زرعها لانقطاع الماء عنها أو لغلبته عليها ، أو لكون طينتها غير صالحة للأنبات ، ومن شروط اعتبارها مواتاً : أن تكون بعيدة عن

العمران ، لأنها لو كانت قريبة من العمران انتفع بها ، ولا تصلح للزراعة ، وان لا يكون لها مالك معروف ، وان الاحياء سبباً للملكية (محمد مهدي الآصفي: د.ت).

واذا كانت الأراضي متروكة ، وتم احيائها تثبت للقائم حقاً بالاختصاص أو الحجر أو الملكية في الأرض (محمد مهدي الآصفي: د.ت). بدليل قوله عليه الصلاة والسلام :(من أحيا أرضاً ميتة فهي له).

٢- هبة الأرض

الهبة : هي تمليك العين بلا عوض (علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني: ١٩٨٣).

ولقد أجاز الإسلام هبة الأرض وهذا يعد تمليك للموهوب له ايضاً.

٣- الوقف في الإسلام : (تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة)

والتحبيس : يقصد به امساك الأرض ومنع تملكها بأي سبب من أسباب التمليك (أيمن ، محمد العمر: د.ت).

ومشروعية الوقف تأتي من الأحاديث الآتية :

عن عمرو بن الحارث بن المصطلق ، قال ((ما ترك رسوال الله صلى الله عليه وسلم الا بغلته البيضاء وسلاحه ، وأرضاً تركها صدقة: رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد ، باب بغلة النبي (ص)البيضاء.

عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

(اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاثة ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الوصية ، باب ما يلحق الانسان من الثواب بعد وفاته : ٣/ ١٢٥٥- رقم (١٦٣١).

فالنبي الكريم عليه افضل الصلاة والسلام يشجع المسلمين في هذا الحديث على أن يجعلوا لأنفسهم صدقات جارية بعد موتهم ـ، تعود عليهم بالأجر بعد موتهم: ينظر بحث (الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية).

المطلب الثاني : حقوق الافراد في تملك الأرض ضمن الشريعة الإسلامية

لقد أعطت الشريعة الإسلامية لكل الفئات العمرية حق تملك الأرض، وأخذ الميراث، وكان المشركون قبل الإسلام يورثون فئة الرجال فقط . فانزل الله تعالى: (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب: سورة النساء : ٧).

ويقول الطبري : اعطى الله تعالى للذكور من أولاد الرجل الميت حصة من ميراثه ، وللاناث منهم حصة ، ولهم حصة واجبة ومعلومة (أبو جعفر الطبري:٢٠٠٠).

وهذا عكس ما موجود بالشريعة اليهودية ، اذلا يجوز للنساء تملك الأرض كما سنرى في ثنايا هذا البحث.

مفهوم ملكية الأرض في التوراة

أن لملكية الأرض عند اليهود معنى مختلفاً عما هو عند المسلمين ، فهم يعتبرونها هدية من الله لشعب مخصوص الا وهو شعب إسرائيل بوعد الهي بأن تكون الأرض الموعودة ملكاً لهم .

أولاً: ملكية الأرض من وجهة نظر اليهود .

ولو تدبرنا حقيقة الأرض المقدسة ، فأن أمر موسى لبني إسرائيل الدخول الى أرض فلسطين فقط، فاذا دخلوها فسينتصرون، وتكون الأرض لهم ، غير أنهم كعادتهم نكلوا وأساؤوا الأدب مع موسى بقولهم له :

((فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون :سورة المائدة : ٢٤))

وجاء في قوله تعالى : (ادخلوا الأرض المقدسة االتي كتبها الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين :سورة المائدة : ٢١).

فهذا دليل على عدم ملكيتهم للأرض المقدسة ، لأن الله يكتب الأرض لأهل الإسلام والصلاح والعدل ، ولما عصوا أمر موسى دعا الله أن يفرق بينه وبينهم فحرم عليهم الأرض المقدسة (سعد النزيلي: د.ت).

سنذكر هنا ملكية الأرض حسب كلام مفسري اليهود :

يتكلم مفسر التوراة اليهودي (راشي) عن ملكية اليهود لإسرائيل ، ولماذا وعد الله اليهود باعطاء إسرائيل بالذات بدلاً من البلدان الأخرى ، فكان جوابه :

لأن إسرائيل لها قداسة خاصة لا تتمتع بها الأراضي الأخرى ، حتى قبل إعطاء التوراة كانت القدس وإسرائيل قد اكتسبتا أهمية دينية كبيرة. ذكر في التلمود : ان الخلق بدأ في القدس ، وكان العالم يشع الى الخارج من هذا المكان ، وكما نرى ان التوراة في سفر التكوين تبدأ بقصة الخلق

((وقال الرب لابرام اترك أرضك وعشيرتك وبيت أبيك واذهب الى الأرض التي أريك فأجعل منك أمة كبيرة)) (التكوين).

اذا يذكر المفسر (راشي) الغرض من قصة الخلق هو : ترسيخ ملكية الله للعالم، من أجل تبرير امتلاك اليهود لأرض إسرائيل، ورغم ان إبراهيم كان يعلم أن الله أعطاه الأرض، إلا انه دفع مبالغ باهظة مقابل حقل في الخليل، وأصبح هذا هو الموقع المقدس لليهود، ويدعى بقبر الآباء.

وفي عصرنا هذا عاد اليهود الى أرض إسرائيل على أساس ان اسلافهم لم يشتروا هذه الأرض فحسب بل وعدهم الله بها)موقع ايش((aish) .

الوعد وأرض الميعاد:

يعتقد اليهود أَنهم شعب الله المختار الذي اصطفاه الخالق لنفسه وفضله على العالمين وجاءت اسطورة الشعب المختار من نصوص التوراة التي تحدثت عن العهد أو الوعد الذي قطعه الرب لإبراهيم عليه السلام، وذريته من بعده ، بإعطائهم ارض فلسطين، ولذلك سميت فلسطين أرض المعاد أو الميعاد.

وتضمن هذا العهد الاعتقاد بإله واحد قدير اختار بني إسرائيل من بني الأُمم لحمل رسالته ووعده بأرض كنعان تكون لنسله (سعدون الساموك: د.ت).

وقد استمرت جهود اليهود حول تحقيق حلمهم والحصول على ارض الميعاد في مطلع القرن العشرين حين جاء الصهاينة بالاستعانة بالدول الاستعمارية وادعوا ان أرض فلسطين هي ارضهم الموعودة (رجاء عبد الحميد عرابي: د.ت).

والوعد كما جاء في التوراة فهو: ((اذهب من أرضك ، ومن عشيرتك ، ومن حيث بيت أبيك ، الى الأرض التي أريك ، فاجعلك أمة عظيمة ، وأباركك ، وأعظم أسمك ، وتكون

بركة ، وأبارك مباركيك ، ولاعنك ألعنه ، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض ، فذهب أبرام كما قال الرب ، وذهب معه لوط .. وخرجوا ليذهبوا الى ارض كنعان ،وكان الكنعانيون – حينئذ – في الأرض ، وظهر الرب لابرام ، وقال له : لنسلك أعطي هذه الأرض.

واذا تأملنا هذا النص التوراتي نجده لا ينطبق على يهود اليوم ، لأسباب كثيرة منها:

١. القول (فاجعلك أمة عظيمة) فمن المعلوم أن كلاً من العرب واليهود ينتسبون الى نسب إبراهيم الخليل فالعرب من إسماعيل (العرب العدنانية) واليهود من يعقوب (رغم أن اليهود الحالية من شعوب عديدة أعتنقت اليهودية) فنجد مجد العرب بأِسم الأسلام قد اظل العالم القديم ، فامتد من الصين شرقاً واسبانيا غرباً ومن جنوب أوربا شمالاً، الى تخوم الصحراء الكبرى جنوباً (رجاء عبد الحميد عرابي: د.ت).

٢. وقوله (أباركك ، وأعظم أسمك ، وتكون بركة) ، فاننا نرى اليهود اليهود اليوم لايذكرون الا موسى ويعقوب ، ولا يذكرون إبراهيم الا كونه نبي كغيره من الأنبياء وجدهم الأعلى ، بينما العرب والمسلمين في جميع بقاع الأرض ، يذكرون اسم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في صلواتهم ، ويذكرون أسم النبي إبراهيم مع اسمه فيقولون ، اللّٰهُمَّ صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على أبراهيم وآل إبراهيم ، في العالمين أنك حميد مجيد) وهذه هي الصلاة الأبراهيمية. فأين تلك البركة لابراهيم عليه السلام عند اليهود بجانب ماهي عند المسلمين

٣. وجاء في التوراة : (وظهر الرب لأبرام ، وقال لنسلك أعطي هذه الأرض)

وجاء في موضع أخر : (لنسلك أعطي هذه الأرض ، من نهر مصر الى النهر الكبير الفرات)

ونرى بأن كل هذه الأخبار والوعود كانت خاصة بكل نسل إبراهيم ، ولا يقتصر نسل إبراهيم على يعقوب وذريته ، فأين هي ذرية إسماعيل ونصيبها من هذا الوعد.

والمعروف أن السبب الرئيسي لتمسك اليهود بالعودة الى ارض فلسطين ، لايمانهم بأن وعد الله لابراهيم خاص بذريتهم فقط ، وحتى يضمنوا تجمعهم وتكوين دولة عظيمة كما كانوا أيام موسى وداود وسليمان ، ولتفادي الظروف القاسية التي مرت بهم وشتتهم ، وسنبين تشتت اليهود في أنحاء الأرض ، كما ورد في المصادر التأريخية .

العصور والادوار التأريخية لليهودية :

قبل التحدث عن ملكية الأرض بالشريعة اليهودية لابد أن نوضح حسب معطيات التوراة فان تأريخ العبرانيين من حيث وجودهم يبدأ من حياة النبي موسى (عليه السلام) (حسن الباش: د.ت). ولكنهم يرجعون نسبهم الى إبراهيم الخليل.

١- مرحلة عصر الآباء : وتبدأ من دعوة إبراهيم حتى يعقوب ويوسف حسب وجهة نظر اليهود ، فان بذرة تكوين إسرائيل تبدأ من دعوة إبراهيم ووعد الله له أن يختار له شعباً ويقطع معه عهداً ، ويعلم هذا الشعب وصاياه ، وان يكونوا من أولاد إبراهيم (كمال صلبي: ١٤١٨).

٢- مرحلة الخروج من مصر :

استقر بنو إسرائيل في مصر ، وعاشوا وحدهم في العزلة ، وكانوا يتكلمون بلهجة أقرب الى العربية ومن ثم سميت باللهجة العبرية (سعدون الساموك: د.ت) ، حتى جاء ملك جديد على مصر فأذل شعب إسرائيل واستعبدهم (سعدون الساموك: د.ت).

وبعد أن أنقذهم الله من الفرعون المتكبر وبعد ثلاثة شهور من خروجهم من مصر وصلوا الى سيناء ، ولما صعد موسى للجبل ليتسلم الوصايا من الله ، ملَّ شعبه من الانتظار ، وصنعوا لهم آلهة تسير أمامهم ومنها العجل الذهبي ، فلما عاد اليهم موسى أحرق العجل وعاقبهم ، فاصبح بني إسرائيل تائهين في برية سيناء مدة (٤٠سنة) لأنهم لم يحفظوا وصايا الله.

٣- مرحلة دخول أرض كنعان :

أرض كنعان بمفهوم اليهود : هي الأرض التي وعد الله بها إبراهيم له ولنسله من بعده (سعدون الساموك: د.ت).

وهي الأرض التي سكنتها قبائل عربية ، أشهرها قبائل الكنعانين في حدود (٢٥٠٠سنة قبل الميلاد) وهي موجودة على ضفة الأردن الغربية وسميت بأرض كنعان ، وفي حوالي سنة (١٢٠٠ق.م)نزلت في الساحل المطل على البحر الأبيض (قبائل فلستين) جاءت من جزيرة كريت واختلطت بالكنعانين ، فلم يكن اليهود أول من استوطن فلسطين بل هناك (الفلسطينيون) الذين وصلو من غرب شبه الجزيرة العربية (كمال صلبي: ١٤١٨).

وعندما أستقرت جماعة موسى في فلسطين أخذوا بالحضارة الكنعانية وثقافتها ، وكانوا يسمون ابناءهم باسم بعل وهو أشهر آلهة الكنعانيين (سعدون الساموك: د.ت).

٤- مرحلة عهد القضاة : تغيرت حياة اليهود من الترحال الى الاستقرار في نهاية عهد القضاة ، فعاشوا فترة بسيطة من حياة الاستقرار (سعدون الساموك: د.ت).

٥- مرحلة الأنقسام : كان بني إسرائيل يتألفون من ١٢ سبطاً كل سبط يستقل عن الاسباط الأخرى، وبعد وفاة سليمان انتهت مملكة إسرائيل بعد تعرضها لعدة هجمات من الأشوريين.

٦- مرحلة التشتت : ثم تشتت اليهود في أنحاء الأرض بعد دخول الرومان الى بيت المقدس ، ودمر هيكلهم ومقدساتهم (سعدون أبو خلف: د.ت).

قال تعالى : ((وقطعناهم في الأرض أُمماً منهم الصالحون ومنهم دون ذلك :سورة الأعراف : ١٦٨)).

بعد استعراض هذا الموجز البسيط عن حياة اليهود من ترحال وثم استقرار الى التشتت ، نرى أن هناك صعوبات وعراقيل شديدة أمام اليهود لتمليكهم أرضاً معينة، فهل لهم أحقية بامتلاك أرض مصر ، كما كانوا في زمن يوسف وموسى ، أم ياخذون أرض فلسطين التي لم يحافظوا على استقرارها بل استمروا بالانقسام حتى استعمرتهم الأمم المجاورة ،وقضت عليهم فلا حجة لهم بأِدعاءهم ملكية أرض فلسطين .

أما من الناحية الدينية ، جاء في القرآن على لسان موسى : (ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ، ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين :سورة االمائدة : ٢١).

فقوله تعالى : (كتب الله لكم) قد يكون تمليك لهم بشرط أن يدخلوا الأرض، وأن يكونوا مؤمنين ويطيعون أوامر الله عز وجل، والمعروف أن بني إسرائيل امتنعوا عن دخولها، فان الله يورث الأرض للصالحين والذين ساروا على الطريق القويم ، والا فلا حق لهم بها فينتزعها منهم ويورثها لغيرهم (رجاء عرابي: د.ت).

جاء في قوله تعالى : ((ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون :سورة الأنبياء : ١٠٥)).

ثانياً: احكام ملكية الأرض في النصوص التوراتية

الملكية الخاصة والملكية الفردية عند اليهود :

كانت الملكية الخاصة لدى القبائل السامية محدودة ، فلم يكن البدوي يعرف من الممتلكات الخاصة الا أسلحته التي يهجم بها ويدافع عن نفسه بها ، وهي الأسلحة الخفيفة مثل الرمح والترس والقوس والسيف، أما الخيمة التي ينام تحتها فكانت ملكاً للأسرة باجمعها ، وكانت المراعي ايضاً ملكاً للقبيلة بأَسرها ، وكانت القبيلة تمتلك الأرض ثم تقسمها على الأسر حسب تعدادها فالقبائل الكثيرة تكون حيازتها اكثر من القبائل القليلة العدد.

ثم تطور الحال بمرور الزمن وعرفت الملكية الفردية ، ويقص علينا العهد القديم أسماء كثير من الأشخاص كانت لهم ممتلكات خاصة نذكر منهم ، يعقوب الذي منحه فرعون مُلكاً في منطقة جاسان (ألفت محمد جلال: د.ت).

ملكية الأرض والميراث للمرأة اليهودية:

في العهد القديم لا ميراث للبنات ولا للزوجة ، فاذا ترك الميت لأرملته أرض لا ترثها ، فقط الولد (البكري) هومن يرث أباه (حسن ظاظا: د.ت).

وكان من عاداتهم ان تتزوج البنات من سبطهن حتى لا ينتقل الميراث من سبط الى اخر فقد جاء في التوراة : (كل بنت ورثت نصيبا من اسباط إسرائيل تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط ابيها لكي يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب ابائه فلا يتحول نصيب من سبط الى اخر بل يلازم اسباط بني إسرائيل كل واحد نصيبه).

وعند موسى ابن ميمون فأن توريث البنات في اليهودية جائز ، الا الزوجة فلا ترث ورث زوجها ، فيقول أن ترتيب الإرث على التوالي هي كما يلي :

الأبناء وذرياتهم يسبقون البنات وذرياتهن (موسى ميمون: د.ت).

ويظهر ان الغرض من ذلك هو بقاء الملكية في عشيرة الاب ، وعدم نقلها الى عشيرة أخرى بالزواج ، وعلى ذلك فالدافع الأساسي هو حفظ الميراث ، واستمرار الملكية في عشيرة معينة..

لقد تحولت ملكية الأرض من ملكية جماعية توزع على القبائل الى ملكية فردية (ألفت محمد جلال: د.ت).

ثالثاً: ألاشارات التوراتية لملكية الأرض :

١- ذكر مغارة مكبلا أو المكفيلة:

"المكفيلة" كلمة سامية قد تعني "مزدوجة" للدلالة على أن المغارة كانت تتكون من كهفين، وقد ترجمت فعلًا في الترجمة السبعينية "المغارة المزدوجة :تك ٢٣: ١٧"

((وبمقتضى ذلك اصبح حقل عفرون الذي في المكفيلة مقابل ممرا ، والمغارة التي فيه وجميع الأشجار القائمة في كل الحدود المحيطة به ظل ملكاً لابراهيم (هنري عبود: د.ت)))

٢- فلاحة الأرض و زراعتها دليل على ملكية الأرض عند اليهود :

كما جاء في سفر الملوك :

(فذهب إيليا من هناك ، فلقي أليشع بن شافاط ، يفلح الأرض وأمامه اثنا عشر فدان بقر على كل فدان يفلح واحد من عبيده الاحد عشر ، أما هو فكن يفلح على الثاني عشر ، فاقترب إيليا نحوه والقى عليه عباءته :سفر الملوك ١٩ : (١٩- ٢١).

جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : أن الرداء هو أهم جزء في الثياب يستطيع أن يتملكه الأنسان ، ويمكن رهنه مقابل دين ، وأن طرح العباءة على كتفي أليشع دلالة على نقل السلطة اليه: ينظر التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : ٧٥٦.

فهنا ارداء العباءة يدل على الاتباع والملكية ، وفلاحة الأرض وزراعتها دليل على ملكيته لها ، وهذا يشابه احياء الأرض الموات عند المسلمين.

رابعاً : شرائع يهودية خاصة بالملكية:

ومن الشرائع اليهودية الخاصة بالملكية هي مفهوم سنة اليوبيل للأرض وكذلك وردت في التوراة شرائع تخص تحرير العبيد ، وأن لا تباع الأرض بشكل دائم، ومساعدة القريب الفقير والمحتاج. مفهوم اليوبيل وأعادة الأَرض في التوراة.

اليوبيل: (يتم فيه توزيع الأرض كل خمسين عاماً).

أن شريعة اليوبيل المتعلقة بهجوع الأرض ، وشريعة السنة السابعة هما واحد ، فكل ماهو محرم في حرث الأرض في السنة السابعة هو أيضاً محرم في سنة اليوبيل ، ويجب أعادة الأرض الى مالكها الأصلي في هذه السنة ، وتكون عقوبة الجلد لكل من عمل في السنة السابعة وفي سنة اليوبيل (موسى ابن ميمون: د.ت).

وجاء في موضع آخر: (وأما السنة السابعة ففيها يكون للأرض سبت عطلة ، سبتاً للرب . لاتزرع حقلك ولا تقضب كرمك . يوبيلاً تكون لكم السنة الخمسون .لاتزرعوا ولا تحصدوا زريعها ولا تقطفوا كرمها :سفر اللاويين ٢٥: ٤ و١١).

شرح الآيات السابقة : كان يجب الاحتفال بسنة اليوبيل مرة (كل خمسين عاماً)وكانت تشمل الغاء الديون وإعادة الأراضي التي كانت قد بيعت ، ولايوجد في الكتاب المقدس أي دليل على أنهم قد حفظوا سنة اليوبيل ، ولو ان بني إسرائيل حفظوا هذا الأمر بأمانة لتوفر لهم مجتمع لا فقير فيه ينظر التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : ٢٦٠.

السنة السابعة : سنة راحة للجميع حتى العبد والأجير والغريب والحيوانات ، وحتى الأرض :محاضرات في العهد القديم (سنة اليوبيل عند اليهود) نجوى غزالي ، على موقع الأنبا تكلا هيمانوت https://st-takla.org/books/nagwa-ghazaly.

عدم جواز بيع الأرض الى الأبد :

كما جاء في التوراة :

(يمنع أن تباع الأرض بشكل دائم ، لأن الأرض لي وأنتم غُرباء ووكلاء يسكنون أرضي ، في كل أرضكم التي تمتلكونها تسمحون لمالك الأرض الأصلي ، أن يردها بدفع ثمنها اذا افتقر قريبك ، وباع جزءاً :سفر اللاويين (٢٥-٢٤) من أرضه ، فعلى قريبه أن يأتي ويسترد

الأرض التي باعها قريبهُ، فأن لم يكن له قريب ليشتريها ، لكنه استطاع الحصول على ما يكفي من المال لاستعادة أرضه ، فحينئذ يحسب السنوات منذ باعها ، ويدفع للمشتري مقابل ما تبقى من السنوات ، ويعود الى أرضه ، لكن أ، لم يكن قادراً على شرائها ثانية ، فأنها تبقى ملكاً للذي اشتراها الى سنة اليوبيل ، وفي سنة اليوبيل تعتق الأرض، وتعود الى صاحبها الأصلي)

يقول موسى ابن ميمون : اذا بيعت الأرض الى الأبد في أرض إسرائيل يكون المشتري والبائع معاً مذنبين بخرق هذه الوصية ، ويكون البيع باطلاً (موسى ابن ميمون: د.ت).

شريعة العبد العبراني والاهتمام به :

من الشرائع التي جاءت في التوراة بما يتعلق بلفرد العبراني أو (الإسرائيلي)، هو أن يتم الاهتمام به وتمييزه عن غيره من العبيد وابراءه من الدين في سنة اليوبيل ، ومنع بيع العبد اليهودي في سوق النخاسة .

واستندوا الى النص التوراتي :((لأنهم عبيدي الذين أخرجتهم من أرض مصر لا يباعون بيع العبيد :سفر اللاويين (٢٥: ٤٢))).

يقول أبن ميمون :هذه الوصية تنهي عن بيع العبد اليهودي ، كما يباع العبيد الكنعانيين ، أي لايجوز أن يباع بالمزاد العلني في سوق النخاسة بل أن يتم البيع بصورة شخصية وفي ظروف لائقة (موسى ميمون: د.ت).

المبحث الرابع : مقارنة بين أحكام ملكية الأرض في القرآن والتوراة

المطلب الأول : التشابهات بين القرآن والتوراة في أحكام الملكية .

أولاً: ملكية الأرض حق الهي لجميع البشر .

كما جاء في قوله تعالى :

(هو الذي خلق لكم مافي الأرض جميعاً :سورة البقرة : ٢٩).

وقوله تعالى : ((هو الذي جعلكم خلائف الأرض: سورة الأنعام: ١٦٥)).

فالملكية أن يكون الانسان خليفة لله على الأرض بما أتاه من مال وحق في التصرف في موارد الأرض (محمد الآصفي: د.ت).

أما اليهود فيعتبرون ملكية الأرض حق الهي اعطي الى إبراهيم وبما أنهم من اتباعه فهم أحق بامتلاك الأرض ،كما جاء في سفر التكوين والخطاب كان موجهاً لابراهيم :

((اذهب الى الأرض التي أريك فأجعل منك امة كبيرة)).

ثانياً : العناية بحقوق الفقراء والمحتاجين .

ماجاء في القرآن عن مساعدة الفقراء والمحتاجين الذين لا يستطيعون العمل في الأرض ، في قوله تعالى:

((للفقرء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض . يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف :سورة البقرة : اية ٢٧٣)).

أي اجعلوا ما تنفقونه للفقراء ، أو صدقاتكم للفقراء الذين أحصرهم الجهاد ، لايستطيعون لانشغالهم به ضرباً في الأرض أو الكسب فيها (هاشم جميل عبد الله:١٩٨٩).

وشرعت الزكاة التي هي ركن من أركان الإسلام لمساعدة الفقراء والمحتاجين . فالزكاة : عبادة مالية المقصود منها مواساة الفقراء وسد حاجتهم (هاشم جميل عبد الله:١٩٨٩).

وكذلك أكدت نصوص التوراة على الأنفاق على الفقراء والمحتاجين .مساعدة الإسرائيلي للمحتاج من بني جلدته :

جاءت توصيات كثيرة في التوراة تؤكد على مساعدة المحتاج في مد يد العون والسخاء واقراضه المال قدر مايحتاج ، وكذلك إقرار سنة اليوبيل أو مايسمى بالأبراء من الديون .

((وهذه السنة السابعة سنة راحة للجميع حتى العبد والأجير والغريب والحيوانات :ينظر سفر التثنية (١٩: ١٥).

وفي نص التوراة الآتي توصيات عدة لمساعدة المحتاجين :

((ان وجد بينكم إسرائيلي فقير مقيم في أي مدينة من مدن الأرض ، التي يعطيها لكم الرب الهكم ، فلا تقسوا قلوبكم وتمتنعوا عن اعانته ، بل أسخوا عليه وأقرضوه مقدار ما يحتاج اليه :سفر التثنية : (١٥: ٧))).

وفي التفسير التطبيقي لهذ النص التوراتي :

امر الله بني اسرئيل ان يساعدوا الفقراء الذين بينهم متى ما وصلوا أرض الموعد ، وكان هذا جزءاً هاماً من امتلاك الأرض.

ويقول موسى ابن ميمون :

حظرت التوراة بيع العبد اليهودي في سوق النخاسة ((لأنهم عبيدي الذين أخرجتهم من أرض مصر لا يباعون بيع العبيد (موسى بن ميمون:د.ت))

المطلب الثاني : العدالة في توزيع الأرض بين القرآن والتوراة

أولاً: توزيع الميراث بين الإسلام واليهودية

إن نظام التوريث عند اليهود ، مهما يكن يتفق وحياة اليهود الاجتماعية والاقتصادية ، ومهما تكن أسسه الدينية ترجع الى التوراة وشروحها ، الا انه نظام غير عادل ولا يراعي ظروف الورثة ، فليس من العدل والأنصاف أن يختص الذكور بالميراث دون الأناث ، فيرث الولد دون البنت ، ويرث الزوج زوجته ولا ترثه هي في شيء ، مع أن الزوجة أسهمت مع الرجل في تكوين الأسرة وجمع الثروة وتحمل المشاق المصاعب .

ولا ترث الأم ابناءها مطلقاً، فاذا توفيت ورثها ابنها دون ابنتها ، وقد خلا النظام من فرائض مقدرة للآباء والابناء والبنات والأزواج ، فالبنت لا يكفي أن تقدر لها نفقة في تركة أبيها المتوفى ، بل لابد أن تعطى من ماله كما يأخذ الأبناء الذكور (جمعة محمد براج:١٩٨٧). أما توزيع الميراث في الإسلام فيتمتع بالعدالة ، وإعطاء الاناث نصف ميراث الذكور.

وقد كان المشركون قديماً يجعلون المال للرجال الكبار ولا يورثون النساء ولا الأطفال شيئاً ، فانزل الله ((للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب)) أي الجميع فيه سواء في حكم الله تعالى (ابن كثير:١٩٩٩).

ثانياً : مفهوم قانون اليوبيل في التوراة يقابله مفهوم الزكاة والوقف في الإسلام .

لما كان بحثنا هذا دراسة نقدية في شرائع الكتب السماوية ، نرى التشابه الكبير بين أهمية سن قانون اليوبيل في التوراة ، وماله من أهمية في مساعدة الفقراء والمحتاجين واعفاء الدين عنهم والتخفيف عن ثاقلهم.

فهذه مبادىءاسلامية أكد عليها الإسلام ومنها إعطاء القرض ومشروعيته في قوله تعالى: ((من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة :سورة البقرة اية : ٢٤٥)).

وهذا يوافق مبدأ الزكاة عند المسلمين ، وتشريعها لمنع ازدياد الفقر بينهم ، وسد احتياجاتهم ، وكذلك ما يتعلق بالأرض وأحكامها فقد أجاز الإسلام ، وقف الأرض وحبسها في سبيل الله ، أو هبتها ، لأنتفاع الناس بها كما هو الحال في احياء الأرض الموات .

فان المعاني موجودة في الإسلام ، لكن ليس بالمعنى الحرفي فمثلاً قانون اليوبيل وان تعاد الأرض كل خمسين سنة الى مالكها ، فلا يوجد نص قرآني صريح دال على ذلك.

الخلاصة

ملكية الأرض حق مشروع ولها أحكامها المنبثقة في القرآن الكريم وفي كتاب التوراة. ومعنى ملكية الأرض في الشريعة الإسلامية هو الاختصاص الحاجز ، ويعطي للمالك حق التصرف في الأرض. أما معنى ملكية الأرض عند اليهود فيدعون أنهم تملكوا أرضهم بحق الهي ، فهو الذي وعدهم بالأرض الموعودة ، وهذا ما ترتب عليه عقائد متعددة في شريعة اليهود منها ايمانهم بالوعد وارض الميعاد والشعب المختار. ثم إن ترحال اليهود وتشتتهم في انحاء الأرض سبباً لعدم امتلاكهم الأرض الموعودة. وهناك الكثير من الأمور الإيجابية التي ذكرتها التوراة في ملكية الأرض، منها حق ابراء الدين، ومساعدة المحتاج اذا اضطر لبيع ارضه، والعفو عن صاحب الأرض من الدين والضرائب اذا مرت خمسين سنة على زراعة تلك الأرض. فالأمور التي تشابه مفهوم تحرير العبيد ومساعدتهم وترك الظلم موجودة في الشريعة الإسلامية بمسميات أخرى . والعدالة في توزيع الميراث وتملك الأراضي في الإسلام ، بينما وجدنا الديانة اليهودية وكتبهم المقدسة تظلم شرائح كثيرة في الميراث والتملك وخاصة الزوجة والأم اذا فقدت أبنائها، فلا ترث شيئاً، وهذا تمييز وظلم لجنس الاناث .

References

ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (١٩٩٩م). تفسير القرآن العظيم , نشر دار طيبة للنشر،ط ٢.

الخطيب، محمد هشام. (٢٠٢٥). ملكية الأرض وأحكامها بين القرآن والتوراة: دراسة **مقارنة** .رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية الشريعة والقانون.

الشافعي، فهد بن عبد الرحمن .(2012) .*المناهج البحثية في الدراسات الشرعية: دراسة تأصيلية تطبيقية* .الرياض: دار التدمرية.

الكتاب المقدس الدراسي ،نشر شركة ماستر ميديا ، القاهرة – مصر /٢٠٠٢م .

التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (٢٠٠٢). نشر شركة ماستر ميديا – القاهرة ، مصر : ط ٤.

جمعة محمد براج (١٨٧ م). أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية ،د. ،نشر دار الفكر – عمان / الأردن ، ط١.

حسن ظاظا (د.ت) الفكر الديني الإسرائيلي. الناشر: معهد البحوث والدراسات العربية.

حسن الباش (د.ت). القرآن والتوراة اين يتفقان وأين يفترقان، نشر دار قتيبة .

رجا عبد الحميد عرابي (٢٠٠٤ م). فر التأريخ اليهودي، ، نشر دار الأوائل – سوريا – دمشق ، ط١.

سعود بن عبد العزيز الخلف (١٩٩٧ م). دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، ، نشر مكتبة أضواء السلف – الرياض ، ط ١: ١٩٩٧م.

ظفر الإسلام خان (١٩٧٢). التلمود تأريخه وتعاليمه، ط٢.

عماد علي عبد السميع (د.ت). الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين.

غالب بن علي عواجي (٢٠٠٦ م). المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها ، ، نشر المكتبة العصرية الذهبية – جدة.

كمال صليبي (١٩٨٥). التوراة جاءت من بلاد العرب ، ، ترجمة عفيف الرزاز ، نشر مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت.

لفت محمد جلال (د.ت) العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم ، ، نشر مكتبة سيد رأفت .

محمود بن عبد الرحمن قدح (٢٠٠١ م). الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم ، ، نشر الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة .

ملاك محارب (د.ت). دليل العهد القديم ، ، نشر مطبعة مكتبة النسر – القاهرة

محمد بن جرير الآملي ، أبو جعفر الطبري (٢٠٠٠ م). جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق احمد محمد شاكر ، نشر مؤسسة الرسالة.

محمد أبو زهرة (١٩٧٧). الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية– القاهرة ، دار الفكر العربي.

موسى بن ميمون (٢٠١٤). شرح أحكام التوراة والتلمود (شريعة موسى يفسرها أشهر أحبار اليهود)، دراسة وتقديم ،د. عباس زرياب ، نشر مكتبة بيبليون ، لبنان.

محمد مهدي الآصفي (د.ت) ملكيةالارض في الإسلام ، دراسة فقهية استدلالية مقارنة.

سعدون محمود الساموك (د.ت). موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة ، ، دار المناهج ، عمان – الأردن ، ط١ .

نجوى غزالي. محاضرات في العهد القديم (سنة اليوبيل عند اليهود)، على موقع الأنبا تكلا هيمانوت

هاشم جميل عبد الله (١٩٨٩ م). مسائل من الفقه المقارن ، ، ط ١، نشر بيت الحكمة بغداد .

هنري عبود (١٩٩١). معجم الحضارت السامية ، ، نشر مكتبة نرجس ، لبنان ط٢.